التَّفنِيدة السريعة

لما جاء في كلام د.عبد الإله الجهني ومجازفاتِه في التَّغرِيدة

ودفاعاً عن بعض الإخوة الأفاضل -وفقهم الله-..

(الحلقة الثانية)

بقلم
نزار بن هاشم العباس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه وأتباعه أجمعين..

أما بعد؛ فقد بيَّنتُ في الحلقة الماضية ما قام به الدكتور عبدالإله الجهني –وفقه الله للحق والصواب– من مجازفةٍ غريبةٍ وإغرابٍ منكَرٍ تجاه عبارة «**قريباً**...»، مع اتهامه إياي (ولا شك غيري، بل اتِّهامه لنَفسِه وشخصِه لا محالة على حسب تقعيده وجزافه لأنه أيضاً استخدمَها وعبَّر بها كما نُبِّه على ذلك!!) بأنني أسلُك –باستخدامها والتلفظ بها– طريقةً استعراضيةً والعياذ بالله ونسأل الله العافية لنا جميعاً، وقد نبَّهته وغيري على هذا الخطأ الفادح والاتهام الجائر حتى تجاه نفسه كما لا يَخفى.

وهاهو –حسب علمي– لم يَرجع عن هذا الخطأ والمخالفة الواضحة وهذا نوع مكابرةٍ وإصرارٍ على الخطأ والمخالفة الطائشة المتهورة تجاه مسألةٍ واضحةٍ ولفظةٍ وتعبيرٍ جائزٍ شرعاً لا غبار عليه –ولله الحمد– أنكره الدكتور الجهني بلا علمٍ بل على قواعد جهلٍ ومسلكٍ من مَسالِك الحدادية الغلاة، بل حاول للأسف الشديد تمريرها والتملص منها وتهوينها بنوعٍ من أنواع المراوغة والمكر والتحايل والتسفيه والتحقير لعقول وفهوم منتقِديه وجعلِهم كحزبٍ وفئةٍ ضالة! لكن الله لا تَخفى عليه خافيةٌ. وبهذا المسلَك المنحرف والتصرف العاري عن العلم وآدابه كشَف الدكتور الجهني عن نفسه وحقيقته وجهله وجزافه.

فأقـول -باختصـار-:

إنَّ استخدامي وغيري لكلمة «**قريباً**...» ليس بأمرٍ محدَثٍ ولا بمخالفٍ لشرع الله العظيم؛ فإن الله تعالى في كتابه العظيم يبين أن أموراً مستقبلةً ومغيباتٍ ستأتي بإذنه لا محالة وسيراها من يراها بأم عينيه من شاء من عباده، فالساعة ويوم القيامة قال الله تعالى

فيها: ((**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا**))، ((**وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا**))، ((**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا**)).. ووجَّه الله تعالى خيرَ خلقِه وسيد ولد آدم نبيه –صلى الله عليه وسلم– وغيره من الأمَّة إذا همَّ بأمرٍ وفعلٍ أو وعدَ بشيءٍ ونواه مستقبلاً آتياً حيث يقول الله تعالى: ((**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا**)) فمن أراد أن يُصدِر كتاباً أو كلاماً علمياً أو يفعل فعلاً أيَّاً كان –دينياً أو دنيوياً– لا حرج مطلقاً عليه أن يقول واصفاً ذلك كله بقول: «**قريباً**...»؛ فالآية الكريمة دلت على ذلك بوضوحٍ كالشمس؛

فقوله ((**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ**)) فيه جواز قول القائل: إني سأفعل، وسأقول، وكذا –لا محالة– سأكتبُ، وأردُّ، وأتكلم، وأبيِّن، وأكشِف عن أخطاء، وأَنقدُ نقداً... إلخ؛ لأنه كله داخلٌ في الفعل العام (اللفظي باللسان، والمكتوب باليد، والعملي القلبي، والعملي ببقية الجوارح).

ولذلك قال –صلى الله عليه وسلم–: "**لئن أبقاني الله إلى قابلٍ لأصومنَّ التاسع**"[1].
وكذا قال عن ما مضى وفات دلالةً على نية فعلِه في المستقبل القادم: "**لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما سقتُ الهَدي ولحَلَلتُ مع الناس حين حَلُّوا**"[2]... إلخ من نصوصٍ في الوحيين العظيمين.

ودلَّ أيضاً قوله تعالى أن نَربِط ونَصِفَ ونُعلِّق الهمَّ بتلك الأفعال المستقبلة وتلك المرادات بقول: (**إن شاء الله**) تعليقاً وتحقيقاً وطلباً من الله البركة والتوفيق والتسديد والإعانة

---

(١) أخرجه مسلم (١١٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٢٩).

والمدد منه سبحانه الكريم؛ لأجل هذا (وغيره من أسبابٍ) استخدَمَ كثيرٌ من أهل العلم الكبار من المتقدمين السابقين والمعاصرين المتأخرين –أثابهم الله ورفع قدرهم– هذه العبارة (الواسعة المعاني والغايات الكريمة)؛ عملاً وتيمُّناً بشرع الله العظيم وانطلاقاً من الجواز (والإباحة المطلَقة)؛ لأن الأصل في الكلام والألفاظ والتعبير الجواز المطلَق إلا ما خالف الحق والشرع والعُرف المعتبَر أو كان سبب فتنةٍ وضلالةٍ (كالغمغمات والإجمالات والألفاظ الغامضة الموهمة المريبة).

وهاك أيها القارئ ويا طلاب العلم –وفقكم الله لكل خير– بعض نماذج وأمثلةٍ من كلام أهل العلم والفضل دالَّةٍ بوضوحٍ على أنَّ لفظة وعبارة «قريباً إن شاء الله» أو ما في معناها ليست منكراً من القول أو نوع استعراضٍ أو مخالفةٍ لمسالك العلماء، فقد استعمل ذلك بعض أهل العلم في تصانيفهم من باب التنويه والتنبيه على الأمور المهمة في مسائل العلم إلى حين تيسُّر تمامها وتبييضها، وكلامهم في هذا كثيرٌ مبثوثٌ.

ولم أقِف –حسب علمي القاصر– على من أَنكرها وضلَّل وطَعنَ وغَمزَ فيمن استخدمها كائناً من كان وزَعمَ أنها ليست من مسالك العلم وأهله إلا الدكتور عبد الإله الجهني في هذا العصر المتأخر (عصر الغرائب والعجائب والجهل والتعالُم المهلِك) على نسق ومسالك وقواعد الجهل والفساد والإفساد عند الحدادية الغلاة!.

(١) قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–:

"وأما السماع الشيطاني فبالضد من ذلك، وهو مشتملٌ على أكثر من مائة مفسدةٍ. ولولا خوف الإطالة لسُقناها مفصَّلةً، **وسنُفرد لها مصنَّفاً مستقلاً إن شاء الله**"[(١)].

(٢) وقال –رحمه الله– أيضاً:

"وما أكثر ما يَنقُل الناس المذاهب الباطلة عن العلماء بالأفهام القاصرة. ولو ذَهبنا نَذكر ذلك لطال جداً **وإن ساعدَ الله أفرَدْنا له كتاباً**"[(٢)].

(٣) وقال –رحمه الله– أيضاً:

"والشرك أنواعٌ كثيرةٌ لا يحصيها إلا الله. ولو ذَهبنا نَذكر أنواعه لاتَّسعَ الكلام أعظم اتساع، **ولعل الله أن يُساعِد بوضع كتابٍ فيه**، وفي أقسامه، وأسبابه ومباديه، ومضرَّته، وما يندفع به"[(٣)].

(٤) وقال –رحمه الله– أيضاً:

"وقد نظرتُ في أدلة إثبات القدر والرد على القدرية المجوسية فإذا هي تقارب خمسمائة دليل، **وإن قدَّر الله تعالى أفردتُ لها مصنَّفاً مستقلاً**، وبالله عز وجل التوفيق"[(٤)].

---

(١) مدارج السالكين (٢/٣٨٩).

(٢) المصدر السابق (٢/٤٠٣).

(٣) المصدر السابق (١/٣٥٤).

(٤) تهذيب السنن مع عون المعبود (١٢/٣١٥).

(٥) وقال –رحمه الله– أيضاً:

"ولو ذَهبنا نَذكر وجوه المحاسن المُودَعة في الشريعة لزادت على الألوف، **ولعل الله أن يساعِد بمصنفٍ في ذلك**، مع أن هذه المسألة بابه وقاعدته التي عليها بناؤه"[(١)].

(٦) وقال العلامة صديق حسن خان القنوجي –رحمه الله– بعد أن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:

"...**وأَجمعُ له –إن شاء الله تعالى– ترجمةً حافلةً مستقلةً في كتابٍ مفردٍ**، لذلك فلنقتصر على هذا المقدار هاهنا"[(٢)].

(٧) وقال العلامة محمود شاكر –رحمه الله– ذاكراً عما كان بصدده من تأليف رسالةٍ تتعلق بالأحرف السبعة:

"...ثم بينتُ ما كان من أمر كتابة المصحف على عهد أبي بكر، ثم كتابة المصحف الإمام على عهد عثمان رضي الله عنهما، وجعلتُ ذلك بيانًا شافيًا كافيًا بإذن الله. وكنتُ على نية جعل هذه الرسالة مقدمةً للجزء السادس عشر من تفسير أبي جعفر **ولكنها طالت حتى بلغت أن تكون كتابًا، فآثرتُ أن أُفرِدها كتابًا يطبع على حِدَتِه إن شاء الله**"[(٣)].

---

(١) مفتاح دار السعادة (٨٣/٢).

(٢) أبجد العلوم (ص٦٤٦).

(٣) حاشية تحقيق تفسير الطبري (٤٥٢/١٦).

ومع ذلك كله أيها القراء الكرام –بصَّرَنا الله وإياكم بالحق وكل خير– وتنبيهي وغيري للدكتور الجهني –أصلحه الله– ونُصحِنا له؛ بَدَل أن يَعترف بخطئه ومجازفته المخالِفة للشرع وأهله واللغة وأهلها والعقل والعُرف المعتبَر؛ كابَرَ عن الحق والنصح، وتعالى وتَعجرَف، وسفَّه واحتقر الناصحين والناقدين له وضللهم وجعلهم فئةً منحرفة لا يُعتبر بها فقال الدكتور الجهني –أصلحه الله– محاولاً (محاولةً فاشلةً) التملص مما انتُقد ونُبه عليه (بعلمٍ وحقٍّ) لتبرأة نفسه والدفاع عنها –بالباطل والجهل معاً– والمراوغة المكشوفة ليضلل القراء وطلاب العلم ويَصرفهم عن الحق والحقيقة بأسلوبٍ ماكرٍ وتلبيسٍ (خبيث) لا علاقة له بالعلم والحق وأخلاق أهله، ولكن كما قال الله ربنا في كتابه العظيم: ((**وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**)) وقَع الدكتور وأَوقع نفسه في مجازفاتٍ أخرى ونوع تحايُلٍ –إن لم يكن كذباً ولفَّاً ودوراناً وجهلاً– كما سيَظهر لك أيها القارئ الفطن اللبيب إن شاء الله؛

قال الدكتور الجهني –فيما أسماه بـ(مقدمة التوضيحات لبعض المخالفات.. حوار مع الشيخ نزار بن هاشم)–:

"ومِن عجيب هذه الفئة من الناس أنهم جَعلوا الردَّ على المصعفِقة أو أمثالهم كمِثل الرد على السلفيين أو العلماء أو المشايخ أو طلاب العلم، وتمسَّكوا بلفظة (قريباً) وقالوا أنك قلتَ مثلها وغير ذلك دون النظر إلى سياق الكلام وإلى من الذي تكلمتُ معه ومن الذي كتبتُ ضدَّه، وعلى كل حالٍ هؤلاء لا عبرة بهم ولا بفهمهم ولا بما يتكلمون".

فهاهو الدكتور الجهني كما أوقعَه إنكارُه (لما لا يُستنكر أصلاً) مع ماقرَّره في كلامه هذا (المفرَّغ عن صوتيته بنصه) أوقع نفسه مرة أخرى في أمورٍ ومخالفاتٍ ومجازفاتٍ عظيمةٍ وخطيرةٍ عَلِمَ بها أو لم يَعلَم.. مستخفَّاً بعقول طلاب العلم والقراء أن مسألة «**قريباً إن شاء الله**» ليست بمسألةٍ جوهريةٍ وليست مِن صُلبِ موضوعٍ يُطرَح ويُحاوَر عليه؛ فعَجباً عَجباً! أقول:

(١) لم أرَ مراوغةً وتقليباً للحقائق والأمور وتلاعباً بالألفاظ والعقول أسوأ من صنيع هذا الدكتور الجهني؛ فأنت أقمتَ تغريدتك كلها على مسألة استخدام عبارة «**قريباً إن شاء الله**» وأقمتَ دنياك وأقعدتَها على ذلك واتهمتَ نزاراً وغيره (بل حتى العلماء أنفسهم) بالباطل أنه جاء بأمرٍ محدَثٍ ومخالِفٍ!، وأنه صاحب أسلوبٍ استعراضيٍّ!، وخالَف علماء السنة وعلى رأسهم شيخنا العلامة الربيع –رحمهم الله–! فهل بالله عليكم رأيتم مراوغة وتملصاً وتقليباً للحقائق وصُورِها كهذا؟!!

(٢) فهذا نوع مجازفةٍ أخرى دالةٍ على المراوَغة القبيحة التي لا تليق بمسلك العلم

وأهله والنقد البنَّاء وآدابه، ودالةٍ على التعالي المُهلِك عن قَبول النصح، وعدم التواضع والتراجع عن الخطأ والمخالفة إلى طريق الحق والصواب.

(٣) ومن مجازفاتك يا دكتور ومراوغاتك أيضاً: زعمُك وتأصيلك الفاسد والكاذب معاً: أنَّ استعمال هذه العبارة «**قريباً**...» يسوغ في حق من استعملتَها أنت معهم من المصعفِقة أو أمثالهم، ولا يسوغ استخدامها مع غيرهم من أهل العلم السلفيين بحسب درجاتهم؛ فأين (وما) الدليل وضابِطه يا دكتور على هذا التفصيل والتأصيل الغريب والعجيب؟.

(٤) ثم جازفتَ مرةً أخرى فجعلتَ لهذا الاستخدام «**قريباً إن شاء الله**» شروطاً غريبةً لتتملَّص عن خطئك بالباطل وتَظهر بمظهَر البريئ والعِلمي بالزور والروغان؛

١- أن يُنظر في الكلام وسياق «**قريباً**...».

٢- أن يُنظَر إلى مَن تكلَّمتَ معه.

٣- ومَن كتبتَ ضدَّه!!.

فهذه شروط الجهني المجازِف المتعالِم لاستخدام كلمة «**قريباً إن شاء الله**»! فهل رأيتم جهلاً وتنطُّعاً كهذا وشروطاً لا تَخطُر على بال أي كاتبٍ كهذه؟!

وتنبني على هذا مجازفةٌ أخرى:

(٥) أنَّ الجهني جَعلَ استخدامها حصراً في مجال وباب الرد فقط، وكذلك فقط تجاه المخالفين، دون سائر أبواب العلم والدين؛ لأنه وصَفَ ذلك بأنه ليس من مسالِك العلم والعلماء بل هو مَسلكٌ استعراضي!!؛ كل هذا الروغان والمحايكة لأجل أن الجهني حين حُوصِر بالعلم والنصح والحُجَّة تجاه تنطُّعِه وجزافِه بدل أن يرجِع عن خطئه إلى الحق والعقل

جاء بهذه الجهالات والمجازفات.. ثم:

(٦) لو سلَّمنا جدلاً لتأصيلك هذا -والذي لا ندري لا كيسه ولا دليله- فهل ذلك منك كان استعراضاً أو أسلوباً استعراضياً كما اتَّهمتَني -بالباطل والظلم والتهور- بذلك أيضاً أم لا؟ أم أنه في حقك عِلمٌ وتأصيل؟!! وفي حق نزار وغيره ذمٌّ واستعراضٌ ومخالَفةٌ للعلم وأهله ومَسالكهم؟!! أم هو تملُّصٌ ومراوغةٌ بأسلوبٍ وتقعيدٍ فاسدٍ آخر؟! كذلك يا دكتور جازفتَ مرةً أخرى حيث:

(٧) اتَّهمتَني بالباطل وغيري من السلفيين -الذين نبَّهوك ونصحوك وتعقَّبوك بعلمٍ وحق- والذين وصفتهم بـ(الفئة) أنهم لا يُفرِّقون في تعاملهم وتصرفاتهم بين أهل العلم والفضل وبين غيرهم من المخالفين لهم كالمصعفِقة!.

ولاشك أنَّ مَن جَعلَ السلفيين أهل العلم والفضل من حيث التعامل والتصرف في حدِّ ومستوى المصعفِقة وكل المخالفين للسلفية فهذا لاشك جاهلٌ أو منحرفٌ ضالٌّ صاحب هوى وبدعٍ.. فانظر إلى مكر الجهني كيف يحاول التملُّص والتنصُّل بالباطل والمراوغة ليبرِّئ نفسه بالباطل أيضاً؛ ليصِل إلى الطعن والغمز في السلفيين الأبرياء وجَعلِهم (فئةً) لا يُعتبَر بها ولا بكلامها و.. و.. إلخ؛ فأي إسقاطٍ وتجريمٍ هذا يا دكتور تجاه السلفيين الذين نصحوك ونبَّهوك على تهوُّرك ومجازفات أخطائك بعلمٍ وحجةٍ وبرهان!!؟ فهذا والله لَمِن أعظم ظُلمِك بل هذا عين مسلك الحدادية الغلاة تجاه السلفيين الأبرياء..

ثم إنَّ إعلان الردود -والردود نفسها- على المخالفات والأخطاء وأهلها يجب أن يكون بحقٍّ وبعلمٍ وأدبٍ وحجَّةٍ وبرهانٍ، سواءٌ كان مع أهل الأهواء والبدع أو مع أخطاء أهل السنة السلفيين، وليس هذا خاصاً في باب الردود فحَسْب.. بل في كل ما يُكتَب ويُنشَر من مسائل العلم وأبوابه...

فتفريقك يا دكتور –الذي قعَّدتَه مِن كِيسك وتأصيلِك الفاسد الظالم ورميتَ به السلفيين الأبرياء وأنهم لا يفرِّقون في تعاملهم بين أهل الحق وبين أهل الباطل– منطبقٌ عليك تماماً وأنت صاحبه وأَولى به فأنت تتعامل مع السلفيين الذين ناصحوك ونبَّهوك وغيرك –ولا يزالون إن شاء الله– وكأنهم أهل أهواءٍ وبدعٍ وليسوا بسلفيين أبداً.

فها أنت بقلمك وصوتك تسيئ إليهم وتجعلهم (فئةً) هكذا لايُعبأ بها ولا تُعتبَر ولا فهمَ لها وكلامها لا عبرة به، مع سوء ألفاظك وجَور اتهاماتك الباطلة تجاههم؛ تتعامل معهم بالتسفيه والتحقير والعجرفة والمكابرة والتعالي وعدم الاحترام، ولا تعرِف لهم حقَّاً ولا أدباً ولا تَقبل نَقدهم القائم على الحجة والبرهان، وتتعالى وتتعامى عن ذلك بل تراوِغ وتتصنَّع الحِيَل والمحايكات والأساليب الغريبة لتَدفع وتدافِع عن نفسك وأخطائك بالباطل والهوى والمكابرة والمجازفة.

يتبع –بإذن الله–..

كتبه

نزار بن هاشم العباس

٢٩ – جمادى الأول – ١٤٤٧

٢٠ – نوفمبر – ٢٠٢٥